مجلة التربية والعلم – المجلد (١٦)، العدد (٣)، لسنة ٢٠٠٩

القيادة في الفكر الإسلامي

د. حسين علي أحمد
قسم الحضارة / كلية العلوم الإسلامية
جامعة الموصل

القبول	الاستلام
١٦ / ٠٢ / ٢٠٠٩	٢٠ / ١١ / ٢٠٠٨

ABSTRACT

The serious whole search in the world of Islamic leader-ship. is a religious necessity and dynamic and vital case. Because that leader-ship becomes server unsolvable crisis for many reasons for example internal and external attacks.

So we must think of right and fixed solutions to treat that server reality and a contribution in describing the suitable drug for illness.
The life must be rebuilt again and repeated the confidence of Islam and Muslims.
Contains :
1st unit : Definition of leader-ship : language and meaning.
2nd unit : conditions of successful leader-ship and impends.
3rd unit : factors of leader-ship success.
4th unit : Aspects of successful leader-ship.
5th unit : Aspects of leading behaviors.
Theme : the most important recommendations and conclusions.

ملخص البحث

إن البحث الجاد والشامل في قضية القيادة في العالم الإسلامي ضرورة دينية حيوية بل ومصيرية ... لأن هذه القيادة أضحت في أزمة حادة ومستعصية لأسباب كثيرة؛ داخلية وخارجية.

فلا بد من التفكير بحلٍّ صحيح ثابت يكون علاجاً لهذا الواقع المؤلم، وإسهاماً في وضع خطة مستقبلية محكمة تبني الحياة من جديد، وتعيد الثقة في الإسلام والمسلمين .. كان هذا البحث.

والذي تضمّن بعد هذه المقدمة:-
المبحث الأول : تعريف ((القيادة)) لغة واصطلاحاً.
المبحث الثاني : مؤهلات القيادة الناجحة وعوائقها.
المبحث الثالث : عوامل نجاح القيادة.
المبحث الرابع : سمات القيادة الناجحة.
المبحث الخامس : ملامح التصرفات القيادية عند عمر بن عبد العزيز .رضي الله عنه . .
الخاتمة : أهم التوصيات والنتائج.

الباحث

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد ...

فإن البحث الجاد والشامل في قضية القيادة في العالم الإسلامي ضرورة دينية حيوية بل ومصيرية ... لأن هذه القيادة أضحت في أزمة حادة ومستعصية لأسباب كثيرة؛ داخلية وخارجية.

وهذه الأزمة الشديدة والندرة الظاهرة في القيادة؛ تدفعنا دائماً للتساؤل وبقوة: لماذا لا يكون عندنا . الآن . أمثال القادة العظام؟! عمر بن عبد العزيز أو نور الدين محمود الزنكي، أو صلاح الدين الأيوبي وغيرهم.

بعد هذا ....

لا بد من التأمل في أحوال المسلمين وأوضاعهم ومستقبلهم للخروج من هذه الأزمة بحلٍّ صحيح ثابت؛ يكون علاجاً لهذا الواقع المؤلم وإنقاذاً من حالة الضعف الراهنة؛ وإسهاماً في وضع خطة مستقبلية محكمة تبني الحياة من جديد .. وتعيد الثقة في الإسلام والمسلمين؛ وتترجم معطيات الإسلام على الساحة العصرية إلى حقيقة راسخة؛ تنبع من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة؛ وتستضيء بتطبيق الإسلام في عهد قائد عظيم من قادة الإسلام الذي تربّى في مدرسة الحق والعدل ألا وهو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – .

وستكون خطة البحث بعد هذه المقدمة تتألف من مباحث:
المبحث الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة ((القيادة)) والحاجة إليها.
المبحث الثاني : مؤهلات القيادة الناجحة وعوائقها.
المبحث الثالث : عوامل نجاح القيادة.
المبحث الرابع : سمات القيادة الناجحة.
المبحث الخامس : ملامح التصرفات القيادية عند عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – .

الخاتمة : أهم التوصيات والنتائج.

المبحث الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي ((للقيادة))، والحاجة إليها.

۞ المطلب الأول : القيادة لغة واصطلاحاً.

القيادة لغة: من (("قَوَدَ" القاف والواو والدال أصل صحيح يدل على امتداد في الشيء، ويكون ذلك امتداداً على وجه الأرض وفي الهواء))[1]

والقيادة: ((مصدر القائد، وكل شيء من جبل أو مسنّاة كان مستطيلاً على وجه الأرض، فهو قائد وظهر من الأرض يقود وينقاد ويتقاود كذا وكذا ميلاً))[2]

و((قَادَ)) الدابة – قَوْداً، وقياداً، وقيادة: مشى أمامها آخذاً بمقودها ... والجيش قيادة: رَأَسَه ودبّرَ أمره .. والقائد: من يقود الجيش))[3]

أما القيادة في التعريف الاصطلاحي :.

((فهي: الإرادة ثم العمل، وإثارة رغبة العمل في نفوس الآخرين وتوزيع الجهود والمسؤوليات لتحقيق الأهداف.

وقيل هي: تعميم الانضباط عن رغبة لا عن خوف، والاهتمام بالمصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة، والمحافظة على تماسك الوحدة في الشدائد والملمات)).[4]

وهي بهذه التعاريف مسؤولية الكل، كلٌّ من موقعه الذي يعمل فيه لا فرق بين أعلى وأدنى في موقع المسؤولية بحدود العمل الذي يتولّى إدارته مع فريق العمل فهي فن تحريك الآخرين وجعلهم يرغبون في التضحية من أجل الغايات المشتركة.

۞ المطلب الثاني : القيادة الناجحة والحاجة إليها.

من الأمور البديهية في المجتمعات أنه لا بد من وجود نظام دولة (حكومة) وقد قرّر أكثر علماء الإسلام أن الإمامة أو ((نظام الحكم)) واجب؛ لحاجة الأمة إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، ومقاومة الظلم، وفضّ الخصام والتنازع، وإيجاد معالم الاستقرار في البلدان، وإنهاء مظاهر التخلف، ومطاردة عوامل التأخر من فقر وجهل ومرض، وبناء الحياة حسب متطلباتها المعاصرة من زراعة وصناعة وتجارة، وتوفير النظام وقمع الفوضى.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ٨٣٧ مادة (قود)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ .

[2] لسان العرب، ابن منظور: ١٢/ ٢١٥ مادة (قود)، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ .

[3] المعجم الوسيط، أحمد حسن الزيات وآخرين: ٧٦٥، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٩٧٢ م .

[4] فصول في الإمرة والأمير، سعيد حوى: ١٨٧– ١٨٨ ، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤ .

چ ی ی چ ص:٢٦

چ ی ی چ النساء: ٥٩

وإطاعة الأئمة الحكام فرعٌ عن وجوب توافرهم وإقامتهم وإيجادهم.

يقول ابن تيمية ((يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، لا قيام للدين إلا بها)).[١]

ويقول الماوردي الشافعي ((عقد الإمامة لمن يقوم بها في الأمة واجب))[٢]

وهذا حق لأن كثيراً من الأحكام الشرعية يحتاج تنفيذها إلى قوة وسلطان مثل: أحكام الجهاد، وإقامة الحدود، وإقامة العدل بين الناس؛ فلا بد من نصب الإمام حتى يمكن تنفيذ هذه الأحكام، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن تيمية إذ يقول ((ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحجّ والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة)).[٣]

وآفة العالم الإسلامي المعاصر هي فقد القيادة الناجحة وليس مجرد القيادة ذاك أنه في كل وسط من الأوساط يوجد حاكم أو قائد، ولكنهم ليسوا بالمستوى المطلوب إسلامياً لتخلّيهم عن حقائق الإسلام ومنطلقاته وأصوله وتفعيل شرائعه وتطبيقها في الحياة ....

فتفاقمت المشكلة وتراكمت الأزمات والصعاب، واتجهنا إلى الوراء ووقعنا في متاهة التخلف ... بالرغم من توافر الإمكانات المالية ووجود الكفاءات التي لا تحتاج إلا لتهيئة المناخ الملائم والقيادة الناجحة في تسيير الأمور وفق مراضي الله تبارك وتعالى؛ فتنهض الأمة من جديد كما نهضت في السابق.[٤]

المبحث الثاني : مؤهلات القيادة الناجحة، وعوائقها.

۞ <u>المطلب الأول</u> : مؤهلات القيادة الناجحة.

بيّنّا في المبحث السابق مدى حاجة الأمة إلى قيادة ناجحة ترعى أصول الإسلام وقواعده، وتتفانى في تحقيق التطلعات الإنسانية، وتحفظ الحقوق، وتسترد المغتصبات، وتقف كالطود الشامخ أمام مخططات الأعداء.

ومؤهلات القيادة الناجحة تتحقّق بأخذ الإسلام ديناً ونظام حياة ؛ وهذا يتطلب ما يأتي :-

---

[١] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية: ٣٨ ، ط١، دار الشعب، مصر، د.ت .

[٢] ينظر، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي ص٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤ .

[٣] السياسة الشرعية: ١٣٩ .

[٤] ينظر، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، وهبة الزحيلي: ٦ / ٤٨٣ ، ط١، دار المكتبي، دمشق، ٢٠٠٧ م .

١. إعداد القائد إعداداً إسلامياً كافياً متعمّقاً؛ يفهم الإسلام فهماً صحيحاً شمولياً وهذا لا يتوافر إلا بوجود العدالة الدينية والأخلاقية والكفاية العلمية في شؤون الدين وقضايا العصر، متصفاً بسمات القيادة الناجحة من جرأة وشجاعة وحزم وضبط نفس، متميزاً برجاحة الرأي في القضايا السياسية والحربية والإدارية والاقتصادية ..
٢. الاستعداد لأداء الواجب الإسلامي الصحيح دون تأثر بآراء مغايرة للإسلام، ولا متعصباً لبلدٍ أو إقليم أو قطر أو جماعة مذهبية معينة ... لأن هذه توقع القيادة في أزمات ومشكلات كثيرة تقضي على الهدف المنشود.
٣. وجود النظرة البعيدة لدى القائد والأمل والتفاؤل في تحقيق الأمجاد واستقلال البلاد، وتمنع هذه النظرة كل مظاهر الضعف والاستخذاء وعقدة الخوف من الآخرين مهما كانوا أقوياء.[١]

إن وجود قائد مسلم مؤهل بهذه المؤهلات يمكن من استعادة العافية والصحة للمسلمين في كل مكان، ويكون عاملاً مهماً جداً في الحفاظ على الوجود الإسلامي، وفي حماية المصالح، واسترداد الحقوق.

ومن المعلوم أن القائد بهذه المؤهلات سيريح أُمته، ويحقق أهدافها في السلم والحرب ...

وفي المقابل يوجب الإسلام على الأمة إطاعة حاكمها في غير معصية أو انحراف، ونصرته ومؤازرته ما لم يتغير حاله ... وذلك كله من بديهيات نظام الحكم في الإسلام.[٢]

۞ المطلب الثاني : عوائق القيادة الناجحة .

القيادة الإسلامية في الوقت الراهن ليست على المستوى العملي المطلوب تنقصهم التربية الدينية والخُلقية، ويفتقدون مقومات الإسلام اللائقة بقيادة الأمة، ومن أخصّها: عدم توافر قوة الشخصية المسلمة وخصائص القيادة الراشدة، ولاسيما روح الجهاد، وقوة الاجتهاد في المسائل الدينية والدنيوية.[٣]

وعوائق نجاح القيادة كثيرة منها:-

١. عدم مواكبة تقدم العلوم والفنون والصناعات الحديثة؛ لأن قوة الاقتصاد والاعتماد على الذات، والإفادة من العلوم التجريبية الحديثة والصناعات المتطورة يعد حصناً منيعاً يحمي الأمة من كل ألوان الضعف والاستخذاء والهوان وتسلط الأعداء.

---

[١]. المصدر نفسه:٤٩١-٤٩٢

[٢] ينظر، أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان: ٢٠٣- ٢٣٧ ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٢.

[٣] ينظر، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي: ١١٣ ، ط٢، القاهرة، د.ت .

٢. مسألة فصل الدين عن السياسة؛ لأن الإسلام دين ودولة وعقيدة وعبادة ونظام حياة، ويقتضي عدم اللجوء إلى الأهواء والمصالح أو الخوف من الأعداء.
٣. عدم إيجاد جيش قوي يستطيع مواجهة تحديات الأعداء التسلطيّة.
٤. الابتعاد عن خصائص نظام الحكم في الإسلام، والتي من أهمها:

الشورى، والتزام العدالة حتى مع الأعداء، وإشاعة الحرية بأنواعها ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية، ومراعاة النظام العام والآداب، وعدم المساس بأحكام الله وشرائعه المقرّرة.

ويقتضي ذلك تجنّب مظاهر العنف والتعسّف، والتقيّد بمبدأ المساواة بين المواطنين.

٥. الإنفاق غير المشروع، والبذخ والإسراف في غير ما يعود على الأمة بالخير والتقدّم والرخاء.
٦. ظاهرة الإعلام غير الملتزمة بتطلعات المسلمين الحقيقية، ولا بآداب شرع الله ودينه.[١]

إن الإسلام يمكن تطبيقه في جميع أنحاء الحياة الثقافية والتربوية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والجهادية إذا عرضه عرضاً صحيحاً علماء راشدون جمعوا بين التفقه بحقائق الإسلام ، والانفتاح على قضايا العصر بضوابط الشريعة.

المبحث الثالث : عوامل نجاح القيادة.

إن العالم من حولنا يتّجه إلى التجمع والوحدة؛ تحت ستار الاتحادات المشتركة، والعولمة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية؛ فلا بد بعد ذلك –بل ويتحتّم على المسلمين– إيجاد قيادة مسلمة تقوم على وحدة السياسة والتربية والاقتصاد والإعلام وقوة الدفاع، وبناء الحياة بناءً قوياً مستقلاً يقف أمام التحديات الخارجية بعزة، واستقلال الذات، وحماية مصالح المسلمين.

وهذا الأمر لا يتأتّى إلا إذا لوحظت هذه العوامل:–

١. الاستضاءة بتعاليم القرآن والسنة، واتّباع منهج الخلافة الراشدة واقتفاء آثار ومنهج الدعوة الإسلامية في المشارق والمغارب سواءً في السيرة النبوية، أو الأمثلة المشرفة لبعض الخلفاء أمثال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.
٢. إحياء أو إذكاء روح الجهاد وتكوين جيش قوي مدرّب على أحسن الأسلحة وأمضاها وأحدثها، لأن الجهاد ذروة سنام الإسلام وإماتة أو إضعاف روح الجهاد مذلّة وهوان، واستسلام للعدو.

ولقد حذّرنا رسول الله ﷺ من الوقوع في ذلك بالحديث الذي جاء فيه: ((إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد: سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم))[٢].

١ . موسوعة الفقه الإسلامي:٤٨٦–٤٨٧

[٢]. المسند،أحمد بن حنبل: ٨٤/٢ ، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥.

٣. الصبر والثبات على المبدأ والكفاح من أجل تحقيق الغايات، وصلابة المواقف ومتابعتها، لأن قوة الدولة بقوة قائدها.

وذلك عندما يكون الهدف واضحاً، والغاية معلومة تسهل التضحيات ويقرب النصر لأن معه صبراً.

٤. الاعتماد في الحكم على قواعد أو خصائص نظام الحكم في الإسلام ومن أهمها: اتباع الشورى، وإرساء قواعد العدالة في القضاء وغيره، ومعاملة الشعب أو الرعية على أساسٍ من العدل والمساواة، واحترام كرامة وحقوق الإنسان، ومنها قاعدة الحرية حيث لا تتصادم مع أصول الشريعة الإلهية؛ وكل هذه مؤشرات نجاح واستقرار ودوام.

وهذا ما سنراه واضحا في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في تصرفاته القيادية الحكيمة والمنضبطة بضوابط الشريعة الإسلامية.

٥. العمل على إزاحة كل مظاهر التخلف؛ وبناء اقتصاد قوي يحقّق الرخاء للأفراد والجماعات والدولة، لأن الاقتصاد المزدهر يساعد في تحقيق الأهداف الداخلية والخارجية.

والمسلمون يمتلكون إمكانيات علمية وفكرية واقتصادية هائلة يستطيعون-إن أحسنوا التصرف والاستثمار- قيادة العالم من جديد.

٦. الإفادة من معطيات العلم الحديث نظرياً وعمليّاً لأن نهضة الأمم تعتمد على التقدم العلمي والتقني، والعمل على محو الأمية.

٧. تقوية وازع الدين وسلطانه على النفوس كما كان السلف الصالح يجمعون بين الديانة والأخلاق والقوة والسياسة؛ وأقاموا مدينة فاضلة تصلح مثالاً أو نموذجاً طيّباً للناس قاطبة.[١]

فإن أخذت الأمة بهذه العوامل كانت النتيجة أن ترجع إليها القيادة والريادة وسيادة الأمم – كما كانت-.

المبحث الرابع : سمات القيادة الناجحة .

إن إعداد القادة ليس مسألة عفوية تترك لأقدار الله تعالى دون تخطيط وأخذ بالأسباب؛ أو أنها مسألة نبوغ فردي شخصي لفرد يقتحم الصفوف وحده حتى يصل إلى سدّة القيادة ...

بل هي عملية شاقة وطويلة تبدأ منذ نعومة الأظافر لتنمية الملكات واكتشاف المهارات وصقل القدرات في عملية متتابعة لتنشئة القائد المرجو ...

وهي عملية بناء متكامل لقائد سوف يسوس أمة تعيش حياتها؛ وتحتاج من يصلح لها حياتها، كما يحفظ لها الدنيا المليئة بالكثير من المتغيّرات والمستجدّات التي تحتاج للجمع بين الأصالة والمعاصرة.

---

[١]. ينظر،موسوعة الفقه الإسلامي: ٤٩٤ – ٤٩٥ .

وإعداد هذا القائد لا بد أن يتصف بسمات القيادة الناجحة وهي كثيرة؛ من أهمها[1]:-

أولاً: التواضع:- سمة وخلق رفيع؛ من تحلّى به ساد نفسه، ومن ساد نفسه ساد الناس.[2]

وقد تبدو العلاقة بين التواضع وسياسة النفس وسيادة الناس غير واضحة؛ ولكنها تتّضح عندما ندرك معنى التواضع الحقيقي؛ سُئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال ((يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله)) فإذا كان هذا حال المتواضع؛ فهو قد ساد نفسه بلا شك؛ وإذا أحببنا أن نبحث عن طرف المعادلة الأخير فلا بد من أن نستمع لابن عطاء وهو يقول ((العزّ في التواضع)).[3]

وقد ساد رسول الله ﷺ الأمة وهو قائد الدولة وإمام المسلمين والمشرّع لهم عن الله والموحى إليه من ربه ... والأمثلة لا تحصر عن تواضعه عليه الصلاة والسلام.[4]

وعليه فإنه ينبغي التنبيه على أن المسؤولية تستوجب التواضع إذ إن التواضع الحقيقي هو التواضع لله؛ ومن عرف الله عرف الناس وأنزلهم منازلهم.

وإن ارتباط هذه السمة بنجاح القيادة ينتج من معانٍ عديدة ينبغي التنبيه عليها؛ منها:-

١. إن المتواضع لين، سهل المعشر، يفتح له الآخرون قلوبهم مما يسهل عليه حين يكون قائداً مسؤولاً القدرة على التوجيه وتملك زمام الآخرين من خلال قلوبهم لا من خلال منصبه وجبروته وعنفوانه وهو ما يحتاجه القائد الناجح.
٢. إن المتواضع أقدر الناس على الاعتراف بأخطائه؛ إذ يدرك أن اعترافه بوقوعه في الخطأ لا يسلبه احترام الآخرين له؛ وليس هو الذي يقول ويتبجح بأنه صاحب الحقّ دائماً؛ بل هو على العكس من ذلك؛ فاعترافه بالخطأ بصراحة وأمانة وشجاعة هو تأكيد لبشريته وإتاحة المجال لإصلاح الخطأ بدلاً من الاستمرار عليه.

ولا شك أن هذا هو عين ما يتميّز به القائد الناجح إذ لا يُقبَل نجاح قيادة تُصرّ على الاستمرار بالخطأ.

٣. إن المتواضع يعطي الناس حقهم وقدرهم فلا يحتقرهم؛ مما يساعد على إيجاد روح المشاركة وإبداء الرأي، وبروز الإبداع الذي يحتاجه أي قائد ناجح؛ إذ لا نجاح لقائد دون وجود هذه الروح بينه وبين مرؤوسيه.
٤. إن المتواضع لا يعيش في عالم الغرور والتيه والكبرياء الذي يجعل القائد يحسب نفسه وكأنه صاحب صفات ومزايا لا يملكها إلا هو وحده ثم لا يلبث إلا قليلاً وتتكشف حقيقته فلا يُبقي له هذا النجاح المصنوع.[1]

---

[1] ينظر، مجلة البيان: عدد٦٧ (ص٣٩) ،المنتدى الإسلامي، لندن، ربيع الأول، ١٤١٤هـ.

[2] أدب الدنيا والدين، الماوردي: ٢٤٥، ط ١٦، المطبعة الأميرية، بيروت ١٣٩٩ هـ .

[3] ينظر، تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العلي: ٢ / ٦٨١ ، ط٦، دار الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ .

[4] ينظر، الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: ٨٠ – ٨٢ ، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٥ م .
وينظر، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية: ٢ / ٢٦٦ – ٢٦٧ ، ط١، الدار النموذجية، بيروت، ٢٠٠٣ م .

((لا يمكن للرئيس أن يخدع مرؤوسيه طويلاً ولا بد أن تكشفه الأيام والنوائب؛ فإذا كان متواضعاً أمام نفسه بقي قوياً أمام الآخرين، وإن كان صادقاً استطاع أن يطلب الصدق من الآخرين)).[2]

٥. إن المتواضع تأبى نفسه أن يكون أنانيّاً؛ لأن الأنانية هي وليدة الغرور، ولا يجتمع متضادان في نفس واحدة. وعليه فإن القائد المتواضع هو الذي يعيش ليحقّق أهداف الجماعة والمصلحة العامة بدافع الواجب؛ والذي ينجح ليحقق هدفاً جماعياً ليس كفرد ينجح ليحقق هدفاً فرديّاً؛ فالأول يكتسب حب الآخرين وولاءهم؛ والآخر ينتظر الآخرون فشله بتلهف.
٦. إن المتواضع أعظم من أن يجعل لحب الظهور مدخلاً إلى نفسه؛ يقول أحدهم ((يعمل الرئيس المغرور بدافع حب الظهور فيجد نفسه في النهاية محاطاً ببطانة لا ترى إلا بعينيه ولا تسمع إلا بأذنيه فيفقد الفائدة التي يحملها إليه انتقاد معاونيه الصالحين الذين يرون الأشياء من زاوية أخرى، كما يفقد الاحتكاك مع الوسط الذي يعيش فيه، فيصبح غير أهل للقيادة)).[3]

فالتواضع هو معنى نجاح القيادة الحقيقي.

ثانياً: الهدوء وضبط النفس: الهدوء وضبط النفس موهبة فطرية، وسمة خلقية تكتسب كذلك. وهي صفة جلية في رسول الله ﷺ في جميع أحواله، ولا بأس بذكر موقف له . عليه الصلاة والسلام . تتبيّن فيها هذه الصفة:-

في معركة حنين عندما فوجئ المسلمون بهجوم قوي من الكفار (هوازن ومن معها) وقد فرّ من فرّ ممن أسلم بعد الفتح، وتراجع المسلمون عشوائياً، في هذه اللحظات الحرجة والصعبة كان رسول الله ﷺ ثابت الجأش هادئ الأعصاب يقول أيّها الناس هلّموا إليَّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب، ويقول لعمه العباس نادِ أصحاب الشجرة ... وبفضل الله ثم بفضل هذا الثبات من الرسول ﷺ آب المسلمون إليه ورجعوا يتجمعون حوله وانتصروا بعدئذٍ بإذن الله تعالى.[4]

. هذا الموقف يحتاج إلى تأمل، ففيه الشجاعة وحسن التصرف وفيه هدوء النفس وعدم الهيجان، وفيه التوازن مع ما في الحدث من شدة انعكست على الألوف ممن سار في الجيش؛ يذكّرني

---

١ ينظر، مجلة البيان: عدد ٦٧ (ص٣٩).
[2] ينظر، لمحات في فن القيادة، كورتوا: ٥٩ ، ط٣ ، ١٩٨٦ م .
[3] ينظر، مجلة البيان: عدد ٦٧ (ص٣٩) .
[4] ينظر، السيرة النبوية، ابن هشام: ٩٦٤، ط٢، دار ابن كثير، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

هذا الهدوء من رسول الله ﷺ بقول أحدهم ((لكي يحافظ القائد على هدوئه؛ عليه أن يعتاد على معالجة الأمور المفجعة وكأنها عادية، بدلاً من معالجة الأمور العادية وكأنها فواجع)).[1]

إن استقبال أي حدث مهما كانت درجة عظمته بهدوء وضبط نفس يمكّن القائد والمسؤول من أمور عدة:-

١. استيعاب الحدث بمعرفة حجمه الحقيقي.
٢. استيعاب الحدث بمعرفة مسبباته.
٣. استيعاب الحدث بمعرفة أبعاده المستقبلية.[2]

فبمثل هذه الأمور الثلاثة يوحي القائد للآخرين أنه متمكّن من الموقف وممسك بزمامه فلا يظهر عليه الخوف والارتباك؛ فالقائد الحقيقي هو الذي لا يعرف الخوف ويتقن إخفاءه عندما يشعر به.

يقول كورتوا ((ينظر المرؤوسون في ساعات الخطر غريزيّاً إلى وجه رئيسهم، فإذا اكتشفوا لديه قلقاً أو توتراً عصبيّاً، انتشر هذا الشعور بينهم بسرعة تزداد بمقدار ما يكون هذا الرئيس محبوباً وموثوقاً)).[3]

ومما تقدّم يبرز أثر صفة الهدوء والقدرة على ضبط النفس، ومن المسلّمات في علم الإدارة: أنه لا يمكن لرئيس عصبي سريع الانفعال أن يقوم بمهمته الأساسية وبشكل مشوّق وهو في الحقيقة مثال للقلق والرعونة، تلك الأمور التي عليه أن يحاربها لدى الآخرين.

ثالثاً: الحزم واتخاذ القرار :-

إن لفظة الحزم تدل على القوة والاجتماع، ويدخل في معناها حسن التصرف واتخاذ المواقف الواضحة بقوة وإصرار.

والحازم: هو الذي جمع زمام نفسه بقوة مواقفه، وزمام الآخرين لحزم قيادته.

والقيادة الحازمة هي التي تحافظ على تفكير واضح ومنطقي رغم المتاعب وتبحث عن الحقيقة وتمسك بها بكل إصرار مهما كلّف الأمر، وتثبتّ في المأزق بكل صبر ولو انسحب الجميع من حولها، وتحكّم بدون تحيّز لآرائها وتصرّفاتها، وتعترف بأخطائها بكل صدق وأمانة.

ومن معاني القيادة الحازمة :-

١. القدرة على تسيير الأمور وقت الرخاء والشدّة.
٢. الوقوف أمام الأهواء؛ فالرئيس الحازم لا تتلاعب به الأهواء ولا تتقاذفه الآراء؛ فبحزمه يستطيع أن يضع الأمور في نصابها الصحيح.

[1] لمحات في فن القيادة، كورتوا: ٣٥ .

[2] مجلة البيان: عدد ٤٣ (٥٠)، المنتدى الإسلامي، لندن، ربيع الأول١٤١٢هـ.

[3] لمحات في فن القيادة: ٣٧ .

٣. الوصول إلى الهدف ولو كان صعباً سمة الحازم، فمعنى الإصرار لا يفترق عن معنى الحزم.
٤. القدرة على اتخاذ القرار وتحديد الموقف الصحيح، ولا يدع للشك والتردد سبيلاً إلى نفسه.
٥. تحمّل المسؤولية وأعبائها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسمة القيادة الحازمة.[1]

بعد هذا ... لا نكون مُغالين إذا قلنا إن المسلمين في العصور الأخيرة افتقدوا القرار الصائب والحاسم والحازم . في نفس الوقت . في اللحظات الحرجة ... القرار الذي يُتخذ دون تردّد أو خوف من النقد ولوم الشباب أو الشيوخ، ودون إرضاء لطرف على آخر؛ وهو القرار المناسب وليس القرار التلفيقي الذي يظنّ أنه يرضي الجميع وهو في الحقيقة لا يُرضي أحداً ... وقبل هذا كله لابد أن يُحسب حساب الشورى وتقليب وجهات النظر؛ وملاحظة واقع المسلمين والمصلحة الشرعية وما يراه العلماء في القديم والحديث ... عند ذلك يأتي الفرج بعد الشدة، ويفرح المؤمنون بنصر الله.

رابعاً: معرفة الرجال:

ونقصد بمعرفة الرجال القدرة على الاستفادة من مكامن التفوق والتميّز لدى الأتباع بأفضل ما يمكن، والقدرة على توظيفهم لخدمة أهداف رسمها لهم القادة.

ومن هنا اعتبرت القيادة فناً صعباً لارتباطها بالعنصر البشري الذي يصعب تحليله وفهمه ببساطة؛ إن من أسرار العظمة التي تمتّع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرته على معرفة رجالِهِ وحسن توظيفه لهم، كلاً حسب قدرته ومواهبه.

ولقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)).[2]

يقول أحد المفكرَين ((إن معرفة الرجال بعمق من أدق أعمال الرئيس وأكثرهم تأثيراً، إنها ينبوع القوة التي يملكها؛ إنها سر الرؤساء العظام)).[3]

والفوائد التي يجنيها القائد المتمكن من معرفة الرجال كثيرة؛ أهمها باختصار:

١. هي الطريق الأمثل لحسن توظيف الرجال.
٢. الحافز الحقيقي لإيجاد روح الاستمرارية والعطاء.
٣. القدرة على الارتقاء والإبداع.
٤. التفرغ والمراقبة عن كثب لمن هم بحاجة إلى توجيه والارتقاء بهم دون عناء.[1]

---

[1] مجلة البيان:٦١(٩٤)، المنتدى الإسلامي، لندن، رمضان.١٤١٣هـ.

[2] السنن، الترمذي:٨٦٠(٣٧٩٠)، ط١، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م.

[3] لمحات في فن القيادة: ٥٩ .

خامساً: احتواء الخصم:

إن إخضاع الناس بالقوة أمرٌ يجيده كل أحد، ولكن احتواء الخصم حتى يصير عدوك صديقاً أمر لا يجيده إلا حاكم عبقري، وهي السياسة الأجدى والأنفع لأنها الأكثر نفعاً والأقل خسائر؛ وإليها وجّه القرآن الكريم بقوله تعالى:.
ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ فصلت: ٣٤

سادساً: الصفح عن كثير الإحسان:

يقولون إن لكل جواد كبوة؛ ولكن هذهِ الكبوة لا تقدح في كفاءة الجواد ما لم تكثر، وكذلك الناس من علماء وصناعيين وإداريين؛ فإنهم غير معصومين، وطالما كثر خيرهم وجب الصفح عن زلاّتهم عملاً بقوله تعالى ﭽ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ﭼ هود: ١١٤

المبحث الخامس: ملامح التصرفات القيادية عند عمر بن عبد العزيز "رضي الله عنه".

عمر بن عبد العزيز من الشخصيات المعروفة في التاريخ الإسلامي؛ وهي معروفة بسعة العلم والتقوى والصلاح، ومعروفة بالحزم في الإدارة؛ بل كان مدرسة في الإدارة وقاد انقلابا شاملاً في الدولة التي قادها . وهذا ما سنراه فيما بعد ...

وقبل الشروع في عرض بعض ملامح التصرفات القيادية لعمر بن عبد العزيز، حريٌ بنا أن نستعرض البناء التربوي لهذا القائد رضي الله تعالى عنه.

۞ **<u>المطلب الأول</u>** : العوامل المكوَنة للشخصية القيادية عند عمر بن عبد العزيز.

لابد لكل شخص من عوامل ساعدت على تكوين شخصيته، ولا نشك في أن هناك عوامل ساهمت في تكوين الشخصية القيادية لدى عمر بن عبد العزيز؛ ومن هذه العوامل ما يأتي:.

١. الأسرة: لا يستطيع أحد أن ينكر دور الأسرة في تكوين شخصية أفرادها، والأسرة التي وجد فيها عمر يكفي أن نعرف عنها أنها أسرة عمرية . نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونشأ في المدينة المنورة منبع العلم والتقوى، وكان شديد الاتّباع لعمر بن الخطاب والتأسي به.[2]
٢. القدوة الصالحة: ولعلَ من أعظم المؤثرات في تكوين الشخصية الإنسانية اتخاذ القدوة، وقد اتخذ عمر بن عبد العزيز خطى النبيﷺ ومن ثم خطى جده عمر بن الخطابؓ قدوة له يترسّم خطاهم في السياسة والحكم كما اتخذهم قدوةً له في العلم والتقوى، ومن جمع إلى العلم والتقوى الحكمة في السياسة والحكم فقد بلغ الهدف.
٣. المعلّمون والمربّون: لازم عمر بن عبد العزيز في المدينة المنورة كثيراً من الصحابة أمثال عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن جعفر وغيرهم من الصحابة

---

[1] مجلة البيان: عدد٥٣(٣٠)، المنتدى الإسلامي، لندن، محرم١٤١٣هـ.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني: ٢٨٤/٥ ، ط٣ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ .

رضي الله عنهم جميعاً، كما التقى بجبال العلم من التابعين أمثال الزهري، وفقهاء المدينة السبعة، فأخذ عنهم وتأدب بأدبهم. وكان يمنَي نفسه أن يكون مثل عبد الله بن عمر في العلم والتقوى.[١]

٤. الذكاء الفطري وسلامة التفكير: كان عمر بن عبد العزيز يتميَز بذكاء فطري مكنَه من حفظ القران الكريم والفقه في الدين وهو صغير لم يتجاوز العاشرة.[٢]

وإن من يقف بإمعان على المسائل التي اجتهد في معالجتها أو الإجابة عنها يبدو له بوضوح أن عمر بن عبد العزيز كان بعيد النظر وعميق الفكر.

٥. فصاحة اللسان وبلاغة القول: إن إيصال الفكرة التي يريد القائد إيصالها إلى أتباعه بشكل واضح لا لبس فيه ولا خفاء؛ مما يجب أن يتّصف به القائد؛ لئلا تكثر الاجتهادات أو تتضارب في تفسير أوامره، وتوجيهاته، وعدة ذلك فصاحة اللسان وبلاغة القول، وقد أصاب عمر بن عبد العزيز منهما قدراً كبيراً، فهو قد هزَ المشاعر ودخل القلوب بكلامه، بل صار بعض كلامه ما يسير به الركبان، ومن كلامه . رحمه الله . :.

. أيها الناس، إني قد وجدت القلب لا يُعبّر عنه إلا اللسان.
. من عَبَدَ الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه.
. من قرّب الموت من قلبه استكثر ما في يده.[٣]

۞ **المطلب الثاني** : الصفات الشخصية التي أهلتّه للقيادة.

إن هذه العوامل المكونة للشخصية التي تحدّثنا عنها لابدّ من أن تفرز صفاتٍ تؤهل صاحبها للقيادة؛ ومنْ هذهِ الصفات التي أفرزتها في عمر بن عبد العزيز الصفات الآتية:

١. الخوف من الله تعالى: من خلال أقوال عمر وأفعاله نستطيع أن نجزم أن المحرك الأول لعمر بن عبد العزيز في سلوكه إنما هو الخوف من الله تعالى ، وخوفه من أن تزلّ قدمه يوم لا ينفع مال ولا بنون ... يقول عمر في كتابٍ وجّهه إلى ابن المهلب جاء فيه ((..... ولو كانت رغبتي باتخاذ أزواج، واعتقال أموال، كان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه؛ ولكني أخاف فيما ابتليت به حساباً شديداً، ومسألة غليظة إلا ما عافى الله ورحم ...)).[٤]

٢. الورع: نريد بالورع اتقاء الشبهات والأخذ بالأحوط مخافة الوقوع في الحرام وقد أثر عن عمر بن عبد العزيز في هذا الميدان ما يعجز عنه الوصف؛ من ذلك اشتهى عمر بن عبد

[١] إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية: ١ / ٢٣ ، ط١، دار البيان، دمشق، ٢٠٠٠ م .

[٢] تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٢٢٩ ، ط١ ، مكتبة الإيمان، مصر، ٢٠٠٣ م .
وينظر، البداية والنهاية، ابن كثير: ٩ / ١٩٢ ، ط١ ، دار الحديث، مصر، ٢٠٠٤ هـ .

[٣] ينظر، سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي: ٢٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ .

[٤] تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٦ / ٥٦٧ ، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٥ م .

العزيز عسلاًَ مخصوصاً فكتب إلى عامل له في بعلبك ليشتريه له وأرسله إليه مع البريد، فلما أُتي به عمر سأل: علام حمله إليّ؟ قالوا على البريد، فأمر بالعسل فبيع وجعل ثمنه في بيت المال، وقال: أفسدت علينا العسل.[1]

٣. الزهد وهو الانصراف طواعية عن زخارف الدنيا طلباً للثواب يوم القيامة، وقد كان عمر بن عبد العزيز إمام الزاهدين؛ ولقد قوّموا ثياب عمر بن عبد العزيز في خلافته عمامته وقباءه وخفيّه- باثني عشر درهماً-.[2]

بل كان لا يملك لنفسه غير ثوب واحد مرقوع، قال مسلمة بن عبد الملك . أخو زوجة عمر.: دخلت على عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه، وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه، فلما رأتني تحوَّلت وجلست عند رجليه وجلست أنا عند رأسه فإذا عليه قميص وسخ مخرق الجيب، فقلت لها لو أبدلتم هذا القميص؛ فسكتت، ثم أعدت عليها القول مرراً حتى تغيّظت فقالت والله ما له قميص غيره.[3]

خليفة سيقت له الدنيا وكان مضرب الأمثال في الرفاهية والعز، يهجر كل هذا حتى يكون لباسه الثوب المرقع!! رحمة الله عليه.

٤. التواضع: الحديث عن تواضع عمر بن عبد العزيز طويل، حتى أن الناس أحبوه لتواضعه؛ يقول سهيل بن أبي صالح: ((كنت مع أبي غداة عرفة فوقفنا لننظر لعمر بن عبد العزيز، وهو أمير الحاج، فقلت: يا أبتاه والله إني لأرى الله يحب عمر. قال:بِمَ؟ قلت: لما أراه دخل قلوب الناس من المودّة)).[4]

وسَمَرَ رجاء بن حيوة ليلةً عند عمر بن عبد العزيز، فاعتل السراج فقال لي عمر أما ترى السراج قد انطفأ؟ قلت: بلى وإلى جانب وصيف راقد قلت أفلا نوقظه؟ قال: لا، دعه يرقد؛ قلت أفلا أقوم أنا قال: لا، ليس من مروءة الرجل استخدام ضيفه، قال: فوضع رداءه ثم قام إلى بطة زيت مُعلّقة، فأخذها وأصلح السراج، ثم ردّها إلى موضعها، ثم رجع وقال: قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر.[5]

٥. العلم: لقد ظهرت رغبة عمر بن عبد العزيز في العلم وعشقه له في سن مبكرة، حتى قال عنه العتيبي: كان أول ما استبان من رشد عمر بن عبد العزيز حرصه على العلم ورغبته في الأدب.[6]

وفضّل مجالسة العلماء في المدينة المنورة والأخذ عنهم على مصاحبة والديه ليكون معهم في مصر، فحفظ القرآن الكريم وفقه في الدين وهو صغير، وشهد له كبار العلماء بالعلم والتقدم فيه.

[1] سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي: ٢١٠ .

[2] حلية الأولياء: ٥ / ٣٢٣ .

[3] صفة الصفوة، ابن الجوزي: ٢ / ١٢٠ و ١٥٨ ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ .

[4] سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥ / ٧٤ ، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ .

[5] حلية الأولياء: ٥ / ٣٣٢ .

[6] البداية والنهاية : ٩ / ١٤٩ .

يقول ميمون بن مهران: كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذة.[1]
وقال مجاهد: أتينا عمر بن عبد العزيز نعلِّمه، فما برحنا حتى تعلّمنا منه.[2]

۞ **المطلب الثالث** : ملامح التصرفات القيادية عند عمر بن عبد العزيز.

إن هذهِ الصفات التي تحدّثنا عنها لابدّ أن تنبثق عنها تصرفات من القائد تتناسب مع مقدار توفرها فيه؛ وإننا سنستعرض فيما يأتي بعضاً من ملامح هذهِ التصرفات القيادية عند عمر بن عبد العزيز:

١) استبعاد كل ما يمكن أن يؤدي إلى فشل قيادته: ينبغي لمن يريد أن يستلم قيادة قطاع معين من دراسة هذا القطاع دراسة ممحّصة قبل الموافقة على تحمل مسؤولية قيادته، فإذا وجد فيه ما يمكن أن يؤدي إلى فشل قيادته، ولم يمكن معالجة هذا الخلل اعتذر عن القيادة. وهذا ما فعله عمر بن عبد العزيز عندما أراد الوليد بن عبد الملك أن يولّيه إمارة الحجاز، حيث رغب إلى الوليد أن يلبّي له ثلاث حوائج يرى أنها قد تكون سبباً في فشل إمارته على الحجاز وهي:

١. ألا يحاسبه على عمل مَنْ كان قبله من العمال.
٢. أن ينفذ للناس عطاءهم.
٣. أن يعفيه من إمارة الحج.[3]

٢) حسن اختيار أعوانه: على من يتولّى قيادةً أن يختار أعوانه ممن يتوّسم فيهم أنهم قادرون على تنفيذ ما يريد، مخلصون في كل عمل يعملونه.

ولما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه، وقد مات أعوانه على الخير: سهل أخوه، وعبد الملك ابنه، ومزاحم مولاه، قام فتوضأ وأحسن الوضوء، فصلّى ركعتين ثم قال ((اللهم إنك قد قبضت سهلاً وعبد الملك ومزاحماً وكانوا أعواناً على ما علمت، فلم ازدد لك إلا حباً، ولا فيما عندك إلا رغبة فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرّط)).[4]

أما جحافل المرتزقة فقد احتجب عنهم وعن الناس بعد أن ولي الخلافة ثلاثة أيام، ثم خرج فصعد المنبر فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس:.

١. أن يوصل إلينا من لا تصل إلينا حاجته.
٢. ويدلّنا من العدل إلى ما لا نهتدي إليه.
٣. ويكون لنا عوناً على الحق.
٤. ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس.

---

[1] حلية الأولياء : ٥ / ٤٥٠ .
[2] البداية والنهاية : ٩ / ٢٩٤ .
[3] سيرة عمر، ابن الجوزي : ٧٥ .
[4] سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن الحكم، عناية وتصحيح: أحمد عبيد، د.ط ، د.ت .

٥. ولا يغتب عندنا أحداً.

ومن لم يفعل فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا.[١]

ثم فاجأ الناس بتبديل شامل لأمراء الأقاليم حيث أقال كثيراً منهم وعيّن مكانهم الأكفاء القادرين على إقامة الحق والعدل. واشترط في العامل أن يكون مسلماً، وأن لا يكون قد تورّط في الإمعان في ظلم المسلمين.

٣) التوسعة على العمال: إن التوسعة على العمال في رواتبهم وأعطياتهم يمنعهم من الرشوة التي تعدّ أساس كل فساد إداري. وليضمن عمر بن عبد العزيز حسن سير الإدارات كان لابّد له من التوسعة على العمّال؛ فكان ـ رحمه الله ـ يوسّع عليهم كي يغنيهم عن الخيانة.[٢]

٤) عدم إرهاقهم ورفع الحيف عنهم: فقد كان ـ رحمه الله ـ يأمر قائد الجيش أن يسير بالجيش سير الأضعف منه، وقد كتب إلى بعض عماله: ولا تركب دابة إلا دابة يضبط سيرها أضعف دابة في الجيش.[٣]

٥) محاسبة العمال: لا بدّ للقائد من ملاحظة مَنْ هُم تحت إمرته وتتبع أخبارهم ومحاسبتهم لئلا يستشري الفساد بين صفوفهم، وقد كان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ مهتماً بهذا الأمر اهتماماً كبيراً، فكان يخرج بنفسه يسأل عن عماله وسيرتهم، وقد خرج مرة مع مولاه مزاحم يتلقّى الركبان يتحسّس الأخبار عن أهل القرى، فلقيهما ركبٌ من أهل المدينة فسألاه عن الناس وما وراءهم، فقالوا: إنا تركنا المدينة والظالم فيها مقهور، والمظلوم منصور، والغني موفور، والعائل مجبور.[٤]

٦) المحافظة على الكفاءات العالية: كل مؤسسة فيها رجال ذوو كفاءات عالية، يقوم عليهم العمل ويكون وجودهم في المؤسسة كسباً لها، وعلى قائد المؤسسة أن يحافظ على هذهِ الكفاءات وألا يفرط فيها؛ فقد قال عمر ـ رحمه الله ـ لعمر بن قيس السكوني حين ولاه قيادة ((ولا تكن في أولهم فتقتل، ولا في آخرهم فتفشل، ولكن كن وسطاً حيث يُرى مكانك ويُسمع صوتك)).[٥]

٧) تشجيع الحركة العلمية ودعمها: بالعلم تسود الأمم وبه تتقدّم، وكل بناء لا يقوم على أساس من العلم فهو منهار، وقد كان من أهداف عمر بن عبد العزيز أن يعمّ العلم البوادي

---

[١] البداية والنهاية : ٩ / ١٩٨ .

[٢] المصدر نفسه : ٩ / ٢٠٣ .

[٣] حلية الأولياء : ٥ / ٣٠٤ .

[٤] سيرة ابن الحكم : ١١١ .

[٥] تاريخ الخلفاء: ٢٤٢ .

والأمصار، وكان يرسل العلماء إليها لنشر العلم بين الناس؛ وأمر بتوفير كل ما يُحتاج إليه لدعم التقدم العلمي في الأمة.[١]

وكان يجري الأرزاق على أهل العلم وطلابه ليتفرغوا للعلم، ولا يشغلهم السعي لطلب الرزق عنه، فجعل لمن انقطع إلى القرآن والحديث نصيباً من بيت المال؛ وجعل لكل مَن نصب نفسه للفقه ونشر العلم وتلاوة القرآن وحبسها في المسجد عن طلب الدنيا مئة دينار (ذهب) كل عام.[٢]

٨) العمل بالشورى: الشورى نظام إسلامي أمر الله تعالى به رسوله فقال چ□ □ □□چ آل عمران: ١٥٩ ؛ وجعله مَعْلَماً من معالم هذا الدين، وقال تعالى واصفاً سلوك المسلمين چ □ □ □ چ الشورى: ٣٨.

ويكفي أن نذكر أن عمر بن عبد العزيز لمّا ولي إمارة المدينة المنورة؛ دعا عشرة من كبار علمائها، ....وقال لهم: إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق وإني ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم ...[٣]

كل هذا لأن الشورى تقلّل من الأخطاء، وتجعل المستشير يفكّر بأكثر من عقل. وقد كان عمر بن عبد العزيز يقول لميمون ((ويحك يا ميمون إني وجدت لقيا الرجال تلقيحاً لألبابهم)).[٤]

٩) ترتيب الأولويات: القائد الناجح هو الذي يعرف كيف يرتّب الأولويات؛ فلا يقدّم مهماً على ما هو أهم منه، ولا يشغله أمرٌ عن أمر غيره، وقد أُثر عنه في هذا الميدان الكثير من ذلك: تقديم محاربة الفساد ورفع المظالم على ما سواها، وتفضيله إشباع الجياع على كسوة الكعبة.[٥]

١٠) حرصُه على العدل: كان عمر بن عبد العزيز يرى أن العدل أساس المُلك، به تقوم الدول وبه تصلح الشعوب، وبه تكون الألفة بين الحاكم والمحكوم، وكل دولة تقوم على الظلم فإنها تقوم على شفا جرف هارٍ؛ لا تلبث أن تنهار بأهلها؛ ولذلك كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على أن يسوس الناس بالعدل ولقد كان أول ما بدا من رغبة عمر في السير بالعدل في الناس أن كتب إلى الحسن البصري حين ولي الخلافة يطلب منه أن يصف له الإمام العادل، فكتب إليه الحسن: الإمام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونَصَفَة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف ....[٦]

---

[١] ينظر ، تذكرة الحفاظ ، الذهبي: ١ / ١٢٩ ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .

[٢] البداية والنهاية : ١٩ / ٢١٦ .

[٣] ينظر، الطبقات الكبرى، ابن سعد : ٥ / ٢٥٧ ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ هـ .

[٤] تاريخ الخلفاء : ٢٢٢ .

[٥] سيرة ابن عبد الحكم : ٢٨ .

[٦] ينظر ، العقد الفريد، ابن عبد ربه: ١ /٢٥ ، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط١ ، الاستقامة، ١٩٥٣ .

١١) الحزم: يرى عمر بن عبد العزيز أن كلّ مَن وُسِّدت إليه إمارة أو قيادة أو ولاية لابدّ من أن يكون حازماً في أقواله، حازماً في تصرفاته، فقد جعل . رحمه الله . تأديب أولاده إلى "سهل" وأمره أن يجفو في تخاطبه معهم، وأن يلتزم الجدّ في قوله لهم فذلك أمعن لإقدامهم وأحرز لانتباههم وطلب من المؤدِّب لهم أن يترك صحبتهم لتبقى مكانته عندهم ....[١]

*هذا هو عمر بن عبد العزيز الذي قاد سفينة المسلمين إلى شاطئ الأمان وهذهِ هي بعض الملامح القيادية عنده التي أهلّته لقيادة الأمة (رحمه الله ورضي الله عنه).

ولقد اتفقت الأمة على أنه مجدّد المائة الأولى، وعلى أن خلافته خلافة راشدة[٢] ارتسمت منهاج النبوة في كل شؤون الحياة والحكم ولاشك أن سيرته وقيادته للأمة هي . بالحقيقة . قدوة لكل حاكم مخلص للإسلام، سواءً على مستوى سلوكه الشخصي وصفاته الأخلاقية، أو على مستوى منهاجه في الحكم وإدارته للدولة وتجريده للوظيفة الإسلامية لرسالة القيادة الإسلامية.

الخـــاتـمـة

" النتائج والتوصيات "

١. إن القيادة واجبة لحاجة الأمة إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل.
٢. آفة العالم الإسلامي هي فقر القيادة الناجحة وليس مجرد القيادة .
٣. لابد للقيادة من مؤهلات يتصف بها القادة قبل استلامها.
٤. لابد من مواجهة عوائق القيادة الناجحة بجدّية وهمة كي لا توقفها.
٥. مراعاة عوامل نجاح القيادة من استضاءة بنور الله وصبر وثبات.
٦. لابد للقائد أن يتصف بسمات القائد الناجح ، فالقيادة عملية بناء متكامل .
٧. البناء التربوي يساهم في بناء القائد . كما رأينا . مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.
٨. التصرفات القيادية الحكيمة المنبثقة من تعاليم القرآن والسنة هي التي جعلت عمر بن عبد العزيز يُسمى خامس الخلفاء الراشدين، ومجدّد المائة الأولى.
٩. نوصي كل قائد . صغرت قيادته أم كبرت . أن يعمل بما ذكر من معرفة المؤهلات، وأن يلاحظ عوامل النجاح، وأن يتصف بسمات القائد ، وله بعد رسول الله ﷺ من البشر الخلفاء

[١] النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، محمد شبيب القحطاني: ١١٤، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ .

[٢] ينظر، سير أعلام النبلاء:١٢٠/٥ ، تهذيب الأسماء واللغات، النووي : ١٧/٢ ، المطبعة المنيرية، بيروت، د.ت.

الراشدين رضي الله عنهم ومن ثم عمر بن عبد العزيز قدوة له في كل شؤون الحياة والحكم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤ م.
٢. أدب الدنيا والدين، الماوردي، ط١٦، المطبعة الأميرية، بيروت، ١٣٩٩ هـ .
٣. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م .
٤. إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، ط١، دار البيان، دمشق، ٢٠٠٠ م .
٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ط١ ، دار الحديث، مصر، ٢٠٠٤ م .
٦. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٥ م .
٧. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ط١، مكتبة الإيمان، مصر، ٢٠٠٣ م .
٨. تذكرة الحفاظ، الذهبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
٩. تهذيب الأسماء واللغات، النووي، المطبعة المنيرية، بيروت، د.ت.
١٠. تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العلي، ط٦، دار الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ م .
١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، ط٣، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٠هـ .
١٢. السنن، الترمذي، ط١ ، دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م .
١٣. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ط١، دار الشعب، مصر، د.ت.
١٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ .
١٥. سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن الحكم، عناية وتصحيح: أحمد عبيد، د.ط، د.ت.
١٦. سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.
١٧. السيرة النبوية، ابن هشام، ط٢، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٣ م.
١٨. الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ط١، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٥ م .
١٩. صفة الصفوة، ابن الجوزي، ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
٢٠. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ هـ .
٢١. العقد الفريد، ابن عبد ربّه، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط١، الاستقامة، ١٩٥٣ م .
٢٢. فصول في الإمرة والأمير، سعيد حوى، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤ .
٢٣. لسان العرب، ابن منظور، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م .
٢٤. لمحات في فن القيادة، كورتوا، ط٣ ، ١٩٨٦ م .

٢٥. ماذا خسر العالَم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ط٢، القاهرة، د.ت .
٢٦. مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، لندن.
٢٧. مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ط١، الدار النموذجية، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
٢٨. المسند، أحمد بن حنبل، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥ .
٢٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٣٠. المعجم الوسيط، أحمد حسن الزيات وآخرون، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٩٧٢م.
٣١. موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، وهبة الزحيلي، ط١، دار المكتبي، دمشق، ٢٠٠٧م.
٣٢. النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز، محمد شبيب القحطاني، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ .